Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تكتفي هذه الدراسة بإضاءة بعض جوانب لنماذج من الرمزي/ الأسطوري في شعر خليل حاوي ، والتي قلما ناقشها الباحثون ؛ لعل في هذه المحاولة للإضاءة ما يُكَوِّن دعوة للآخرين ، للمشاركة في هذا الجهد !

« في جوف الحوت » هو النشيد أو القصيدة الثامنة من « نهر الرماد » ، ديوان حاوي الأوَّل الذي كتبه ما بين عامي ١٩٥٣ و١٩٥٧ ؛ تلك المرحلة الغنيَّة من تجربته الحضارية بين بيروت وكيمبريدج ، بكل ما تعنيه هاتان المدينتان من رموز ثقافية وحضارية وأبعاد إنسانية وغنى فكري ومادي . « في جوف الحوت » ارتباط مباشر بذلك النبي / المُفكر / المُصْلح / القائد / الشاعر الذي كاد اليأس من النجاح أن يقتله ، فكانت له استراحة في جوف حوت عظيم يتأمَّل ويتفكَّر . إنها أشياء من حكاية النبي يونس (يونان) الذي كفر ، أو كاد ، برسالته التي أُلقيت على عاتقه وحمل أمانة توصيلها . أمَّا حاوي ، فقَدَّمَ هذا النشيد/ القصيدة بعد أن طَوَّف مع « البحار والدرويش »[٤٣] بحثاً عبر حضارات العالم والذات ومواجهة للفشل والموت ، وبعد معاناة أوجاع الخيبة والوصول إلى الكفر بكل شيء في « ليالي بيروت »[٤٤] ، وبعد أن وصل إلى ما يُشْبِهُ رفض استمرار الحياة في « دعوى قديمة »[٤٥] ، ورفض الماضي في « نعش السكارى »[٤٦] ، وبعدما رمى بالمعرفة المتوارثة في « جحيم بارد »[٤٧] ؛ أصَرَّ على مفارقة كل ما هو واقع في « بلا عنوان »[٤٨] ، لينطلق نحو الجديد من مغامرته الحضارية في « الجروح السدود »[٤٩] ، أحسَّ بأن هذه الانطلاقة تحتاج لبعض تَمَهُّل ، لشيء من التروي . فلا بد عنده ، عهد ذاك ، من اكتشاف يقين يوصّله إلى مرحلة البناء الصامد . وهكذا تأتي « في جوف الحوت » ارتباطاً عضوياً أساسياً في تطوُّر تجربة الشاعر وفي بنية « نهر الرماد » بكليتها . كما أنها تأتي لتكون بعداً رمزياً أسطورياً ارتبط فيه الآنيّ بالأزلي والأبدي معاً . فقارىء حاوي لا يشعر بغربة ههنا . إنَّهُ يفهم كل الحكاية ، ويعيش في ملامح الأجواء التي يبغيها حاوي مع اسم النشيد/ القصيدة . حكاية يونس (يونان) والحوت معروفة لدى كل الناس ، وعلى كل مستوياتهم الثقافية والاجتماعية والبيئية ويبقى دور المتلقي ، كي يتجاوب مع الرمزي/